

## أثر العامل النفسي في تغيير دلالات الألفاظ

أ.م.د. فرهاد عزيز محيي الدين

جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الإسلامية

الملخص

ارتبطت اللغة بالإنسان ارتباطاً قوياً منذ أن عرف الإنسان نفسه على هذه الأرض، فهي القناة التي يُعبّرُ الإنسان من خلالها عن مقاصده ومشاعره وانفعالاته، ولا شك أنّ اللغات تتأثر بالاتجاهات والعوامل النفسية التي تتحوّل الإنسان، فاللغة من أبرز مظاهر السلوك الإنساني، لذلك تخضع لجملة من العوامل النفسية التي تطرأ على السلوك؛ لأنّ اللغة هوية الإنسان، والإنسان كائنٌ تُحرّكه مجموعة من العوامل النفسية، وإنّ نتيجة هذا التأثير تنعكس على أنظمة اللغة ومستوياتها كلّها.

فاللغة مرآة تعكس مشاعر الإنسان وانفعالاته واتجاهاته النفسية الأخرى، فإذا تأثر الإنسان من أيّ شيءٍ نفسياً فإنّ صدى ذلك الشيء يتردد في لغته، لذلك تُعدّ اللغات أصدق سجلٍ لحفظ عادات الأمم وتقاليدها واتجاهات تفكيرها. فالتطور الثقافي والاجتماعي وما ينتاب الإنسان من مشاعر عاطفية واتجاهات نفسية كل هذه العوامل مجتمعة تنعكس على اللغة، وتسهم بطريقةٍ أو بأخرى في إحداث تغيير فيها.

لذا قد تكون الناحية النفسية للإنسان سبباً في تغيير دلالات الألفاظ. ومن هنا ينطلق دور هذه الدراسة في رصد الألفاظ التي تغيرت دلالاتها بسبب العامل النفسي، أو الناحية النفسية للإنسان؛ لأنّ اللغة مثلما يقول (سوسير) لها جانبان، الأول: جانب عضوي، يتمثل في حركات أعضاء النطق في أثناء عملية الكلام (articulatory movements). والثاني: نفسي، يتمثل في الانطباعات النفسية التي تصاحب عملية الكلام (auditory imperpression). ومن الخطأ أن يقتصر اللغوي في عمله على جانب واحد من هذين الجانبين<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر ٤٢ .

فما دامت اللغة مرتبطة بالإنسان فإنها خاضعة لما يخضع له الإنسان من عوامل نفسية، تتمثل في ميل الإنسان إلى المبالغة والتأكيد في كلامه، والميل إلى تقريب بعض الألفاظ وإبعاد البعض الآخر، والتفاوت من ذكر بعض الألفاظ التي ترتبط بالخير، والتشائم من البعض الآخر التي ترتبط بالشر .

ومن هنا تبوأَت الدراسات التي تسلط الضوء على اللغة بمكانة متميزة لدى الباحثين، وبخاصة تلك التي تبحث في المستوى الدلالي؛ لأنَّ من شأنها أن تُميط اللثام عن قضية تتعلق بنفسية الإنسان، أو صورة من صور تفكيره، أو منحى آخر من مناحي حياته المتنوعة؛ وذلك في أثناء بحثها لمعاني المفردات والتراكيب التي لا تتضح مباشرة؛ لأنَّ اللغة قد تتخذ وسائل وآليات متنوعة في أحيان كثيرة لتحقيق أهدافه .

- ومن الجدير بالإشارة أنَّ هذه الدراسة قد رَصَدَت أثر الناحية النفسية للإنسان التي انفردت بدورٍ مهم في تغيير المعنى- في مجالات ثلاثة في اللغة العربية، وهي:
- ١- في مجال اللامساس (Taboo) .
  - ٢- في مجال الأضداد (Antonymy) .
  - ٣- في مجال المبالغة (Hyperbole) .

### ((التمهيد))

#### ((التطور الدلالي ومشكلة المعنى))

التطور الدلالي هو تغيير معاني الكلمات، ومتابعة هذا التغيير الذي يؤدي إلى تكوُّن دلالات للألفاظ وخلع دلالاتها القديمة، والبحث في أسباب ذلك التغيير ونتائجه ومظاهره<sup>(١)</sup>. ويُعدُّ موضوع التطور أو التغيير الدلالي واحداً من الموضوعات الرئيسية في علم الدلالة. وقد برز اهتمام علماء الدلالة بموضوع التطور الدلالي منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حينما حاولوا دراسة المعنى من خلال وضع قوانين له، وتوصلوا إلى أنَّ تغيير الدلالة يأتي نتيجة جملة من العوامل والأسباب<sup>(٢)</sup>، وأدركوا أيضاً أنَّ التغيير الدلالي يكون على أشكال ومظاهر متعددة<sup>(٣)</sup>.

والتطور الدلالي ظاهرة شائعة في اللغات كلّها تطرأ على أبنية اللغات نتيجة توافر جملة من العوامل التي تدفع العناصر اللغوية نحو تغيير دلالاتها . وقد عدّه بعضهم بمثابة الداء الذي يندر أن تفرّ أو تنجو منه الألفاظ. على حين يرى بعضهم الآخر أنّها ظاهرة طبيعية دعّت إليها الحاجة الملحة ؛ لأنّ اللغة كالكائن الحيّ تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره<sup>(٤)</sup>.

واللغة البشرية كأيّة ظاهرة اجتماعية خاضعة للتطور في مستوياتها المختلفة (أصواتها، وأبنياتها، وتراكيبها، ودلالاتها)، وإنّ هذا التطور لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات بل على وفق اتجاهات عامة وفي محاور رئيسة، ولا يستطيع أحدٌ وقف عمله، أو تغيير ما يؤدي إليه؛ لأنّه تيارٌ غير مرئي في داخل اللغة، فليس في قدرة الإنسان وقف تطوّر لغةٍ ما، أو جعلها تجمّد على وضعٍ مُعيّن خاص؛ لأنّ اللغة ليست جامدة بأي حال من الأحوال، ولكنّ تطورها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فسرعة الحركة والتغيير قد تختلف من زمن إلى آخر . وتغيّر المعنى جانبٌ من جوانب التطور اللغوي<sup>(٥)</sup> .

ويصِفُ (ماريو باي) التغيّر في اللغة بقوله : (( إنّ الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة هو اتجاه يبعتها عن المركز ... فاللغة تميل إلى التغيّر، سواء خلال الزمان أو عبر المكان إلى الحدّ الذي لا توقّف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز ... ))<sup>(٦)</sup> . ويرى أيضاً أنّ هذه الخاصية ضروريةٌ ومهمّة في عمل اللغوي، فهي مهمّة لعالم اللغة التاريخي؛ لأنّها تُشكّل الأساس في كلّ تغيّر لغوي . وهي مهمّة لعالم اللغة الوصفي؛ لأنّها الأساس الذي تُكوّن اللهجات والاختلافات، أو الطبقيّة التي يُصادفها دارس اللغة وصفيّاً . وهي مهمّة لعالم اللغة الجغرافي؛ لأنّها تعطيّه صورة دقيقة عن لغات العالم، وتبيّن له أهميّة بعضها بالنسبة إلى بعضها الآخر<sup>(٧)</sup> .

وسنحاول في دراستنا هذه أن نُسلط الضوء على عامل مهم من العوامل التي تسهم في تغيّر دلالات الألفاظ ونشوء دلالات جديدة لها، وهو العامل النفسي، فالناحية النفسية للإنسان ذات أثر واضح في اللغة، وهي تسهم بشكل من الأشكال في تغيّر دلالات ألفاظها. وممّا يجدر ذكره أنّ الألفاظ التي تتغيّر دلالاتها وتتطور بسبب العامل النفسي هي ألفاظٌ خاصّةٌ بناحية معيّنة من نواحي حياة الإنسان، فليست ألفاظ اللغة كلها خاضعة في تطورها للعامل النفسي، بل ثمة ألفاظ معيّنة تتعلّق بجانبٍ من جوانب حياة الإنسان وهذا الجانب له

صلة بطريقة أو بأخرى بالناحية النفسية، مما يؤدي إلى تأثير العامل النفسي في تلك الألفاظ ومن ثمّ تغيير دلالاتها .

وقد حاول البحث رصد تطور دلالات الألفاظ؛ بسبب العامل النفسي في مجالاتٍ ثلاثة في اللغة العربية، وهذه المجالات هي:

أولاً: في مجال اللامساس (Taboo) .

ثانياً: في مجال الأضداد (Antonymy) .

ثالثاً: في مجال المبالغة (Hyperbole) .

أولاً: في مجال اللامساس (Taboo) :

إنّ الألفاظ التي تتأثر بالعامل النفسي في تغيير دلالاتها هي تلك الألفاظ التي ترتبط بدلالاتها بإيحاءاتٍ لا تُعبّر عنها صراحة من لدن الإنسان؛ وذلك لارتباط دلالاتها الصريحة بما يُستقْبَحُ ويُسْتَهْجَنُ ذكره، (( إذ توجد في بعض اللغات حساسيةً نحو ألفاظٍ معينةٍ رُبّما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يُحسن التعبير عنها بصراحة، لذا تتجنبها وتستعمل بدلها ألفاظاً أخرى أقلّ صراحةً ويوصف اللفظ المتروك أو المُقَيّد الاستخدام بأنّه من ألفاظ اللامساس (taboo))<sup>(٨)</sup> .

واللامساس أو الاستعمال اللغوي المحظور هو : (( تَجَنُّبُ ذكر ألفاظٍ وعباراتٍ لأسبابٍ دينيةٍ واجتماعيةٍ ونفسيةٍ ))<sup>(٩)</sup> . فلا يؤدي اللامساس إلى تغيير دلالة الألفاظ بطريقة مباشرة ، بل إنّ بعض الألفاظ ترتبط بدلالاتها بمسمياتٍ قبيحةٍ ومُستكرهةٍ ممّا يمجّها الذوق العام للمجتمع فيصاّر إلى الاستعانة بألفاظٍ بديلةٍ لها دلالة قديمة، فيؤدي إلى تغيير دلالة هذه الألفاظ . فعأنّ اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير، أو ما يُسمّى بالتلطف، وهو إبدال الكلمة ذات الدلالة الحادة بأخرى أقلّ حدةً وأكثر ملائمةً للذوق العام والناحية النفسية، وهذا التلطف هو السبب في تغيير المعنى<sup>(١٠)</sup> .

وأكثر ما تتضح هذه المسألة في الألفاظ المرتبطة بالغريزة الجنسية في اللغة العربية؛ لأنّ ذكرها على وجه الصراحة في بعض المجتمعات يسبب حرجاً، فالعُرفُ الاجتماعي لا يقبل التصريح بمثل هذه الألفاظ، كما أنّ تفاديها يدل من ناحية أخرى على مدى المستوى الثقافي والديني للمجموعة اللغوية. (( وتعرض الألفاظ التي تُعبّر عن هذه النواحي إلى

التغير الدائم، والتطور السريع، فمنها ما يندثر غير تاركٍ بعده أثراً، ومنها ما ينزوي ويصبح نادر الاستعمال، وفي كلتا الحالتين نرى الناس يستعيضون عن تلك الألفاظ بأخرى تمت إليها بسبب من الأسباب، وتُعبّر عن نفس الدلالات في أناةٍ ورفقٍ لا يفزعُ منها السامع أو يتشاعم؛ لأنها تُغطي الدلالة بغلالة رقيقة تقلل من وضوحها، وتحدُّ من تأثيرها في الأذهان))<sup>(١١)</sup>.

وفي الوقت الذي نجد بعض الأمم يُعبّرون عن هذه الألفاظ - التي ترتبط بالأمور التي يُستحبُّ سترها - بعباراتٍ صريحةٍ، وألفاظٍ مكشوفةٍ مباشرةٍ، نجد العربية تتلمسُ أحسنَ السبُل وأقربها إلى الحشمة والأدب في التعبير عن هذه الألفاظ وغيرها مما لها آثارٌ نفسيةٌ لدى المجتمع، إذ تلجأ إلى التلطّف في التعبير، فتبلغ غرضها بأحسن الأساليب وألطفها. ويُعييون على المرء إذا كان يُكاشف ويُصرّح في هذه الألفاظ<sup>(١٢)</sup>.

وتلجأ اللغة في مثل هذه الحالات إلى الكناية؛ لأنها تُمكن المتكلمين من الوصول إلى المعنى بطريقةٍ لائقةٍ اجتماعياً، ومنسجمةٍ مع الذوق العام. فاللغات إذا عرّضت (( للناحية الجنسية وما يتصلُّ بها رأينا التطوّر الدلالي أسرع، وشهدنا أنّ الكناية والتعمية مطلوبة مستحبة، فأعضاء التناسل في كلّ لغة كلماتٌ مبتذلة وأخرى محترمة، وللعملية الجنسية في كلّ لغة كلماتٌ مفضوحةٌ ينفر منها الناس، وأخرى مُعمّاة مكنية يُقبِلون عليها ))<sup>(١٣)</sup>. فالكناية أسلوبٌ فيها مزايا كثيرة، فهي تُحوّل المعنى إلى عالمٍ من الصور المجسّمة المحسوسة، وإلى علاقاتٍ جديدةٍ يكون للخيال فيها أثرٌ كبيرٌ، لذلك يلجأ إليها الشعراء والكتّاب عند التعبير عن الألفاظ التي يُستحبُّ ذكرها؛ لأنّ الحديث عن مثل هذه الألفاظ لا يقبل التصريح، لما فيها من الأسرار التي يُستحبُّ سترها<sup>(١٤)</sup>.

وقد كنى القرآن الكريم عن العلاقة الجنسية بألفاظٍ كريمة، من ذلك قوله تعالى: ((وَلَكِنْ لَا تُؤَاغِدْهُمْ سِرًّا))<sup>(١٥)</sup>. فالكناية هنا عن الجماع أو النكاح؛ لأنّ (( الجماع غالباً يكون بين آدميين في السرّ ))<sup>(١٦)</sup>. إذ تغيّرت دلالة كلمة (السرّ) من معناه الأصلي إلى معنى جديد. ومثل ذلك أيضاً في القرآن الكريم ما يأتي:

١- (الإرية): الإرية، والإرب: الحاجة، ويستعمل تارةً في الحاجة المفردة، وتارةً في الاحتيال وإن لم يكن حاجة، كقولهم: فلانٌ ذو أربٍ، وأربٍ، أي: ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا، أي: احتاج

- إليه حاجة شديدة<sup>(١٧)</sup>. وتغيرت دلالتها في قوله تعالى: ((عَيْرٌ أُولِي الإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ))<sup>(١٨)</sup>. لتصبح كنايةً عن الحاجة إلى النكاح<sup>(١٩)</sup>.
- ٢- (الإفشاء): المكان الواسع، يقال: أفضى فلانٌ إلى فلانٍ، إذا وصل إليه، والأصل اللغوي لذلك أنه صار في فُرْجَتِهِ وفضائه<sup>(٢٠)</sup>. ثم تغيرت دلالته عن طريق الكناية ليدل على العملية الجنسية بين الرجل والمرأة، فقد كنى به القرآن الكريم عن اختلاء الرجل بامرأته في قوله تعالى: ((وَإِذَا أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذْنَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ))<sup>(٢١)</sup>. وقولهم: "أفضى إلى امرأته" في الكناية أبلغ وأقرب إلى التصريح من قولهم "خلا بها"<sup>(٢٢)</sup>.
- ٣- (الأهل) أهل الرجل: أخص الناس به، أو من يجمعه وإياهم مسكن واحد، وأهل الإسلام: من يدين به<sup>(٢٣)</sup>. ثم تخصصت دلالة الأهل بالزوجة، يقال: تأهل الرجل، إذ تزوج، ومنه قولهم: "أهلك الله في الجنة إيهالاً"، أي: زوجك فيها وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم<sup>(٢٤)</sup>. وقد ورد لفظ (الأهل) بمعنى الزوجة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))<sup>(٢٥)</sup>.
- ٤- (الحرث): التي تغيرت دلالتها من قذف الحبوب في الأرض من أجل زراعتها<sup>(٢٦)</sup>. إلى الدلالة على النساء في قوله تعالى: ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ))<sup>(٢٧)</sup>. وذلك على سبيل التشبيه؛ لأن النساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان، كما أن بالأرض زرع ما به بقاء أشخاصهم<sup>(٢٨)</sup>.
- ٥- (الدخول): هو نقيض الخروج<sup>(٢٩)</sup>. ومنه قوله تعالى: ((أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ))<sup>(٣٠)</sup>، وقوله: ((أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))<sup>(٣١)</sup>. ثم تغيرت دلالتها إلى الجماع في قوله تعالى: ((مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ))<sup>(٣٢)</sup>. وقولهم: "دخل بامرأته" كنايةً عن الإفشاء إليها<sup>(٣٣)</sup>.
- ٦- (الرفث): هو قول الفحش، ومنه قوله تعالى: ((فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقَ فِي الْحَجِّ))<sup>(٣٤)</sup>، ويقال: "رفث فلانٌ في كلامه"، بمعنى أفحش، وأفصح بما يجب أن يكني عنه<sup>(٣٥)</sup>. ثم تغيرت دلالتها ليدل على الجماع عن طريق الكناية في قوله تعالى: ((أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ))<sup>(٣٦)</sup>.

- ٧- (اللِّبَاسُ): هو الثياب، وثوبٌ لَبِيسٌ، إذا كثر لبسُهُ<sup>(٣٧)</sup>، ومنه قوله تعالى: (( يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا ))<sup>(٣٨)</sup>، وقوله أيضاً: (( وَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ ثِيَابًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ ))<sup>(٣٩)</sup>. ثُمَّ تَغَيَّرَتْ دلالته لِيَدُلَّ عَلَى الزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ))<sup>(٤٠)</sup>، إِذْ جُعِلَ الزَّوْجُ لِبَاسًا لِزَوْجِهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَمْنَعُهَا وَيَصُدُّهَا عَنْ تَعَاظِي أَيِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ<sup>(٤١)</sup>.
- ٨- (المُبَاشِرَةُ): المباشرةُ في الأصل اللغوي مشتقٌ من البشيرة، وهي أعلى جِلْدَةِ الْوَجْهِ والجسد من الإنسان، ومباشرةُ الأمرِ: أَنْ تَحْضُرَهُ بِنَفْسِكَ<sup>(٤٢)</sup>. ثُمَّ تَغَيَّرَتْ دلالتهَا لِتَدُلَّ عَلَى الْجَمَاعِ عَنْ طَرِيقِ الْكِنَايَةِ<sup>(٤٣)</sup>، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (( وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ))<sup>(٤٤)</sup>، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (( فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ))<sup>(٤٥)</sup>.
- ٩- (المَلَامِسَةُ): مِنَ اللَّمْسِ، وَهُوَ مَسُّ الشَّيْءِ، أَي إِدْرَاكُهُ بِظَاهِرِ الْبَشِيرَةِ<sup>(٤٦)</sup>. ثُمَّ تَغَيَّرَتْ دلالتهَا فَأَصْبَحَتْ تُكْنَى بِهَا عَنِ الْجَمَاعِ<sup>(٤٧)</sup>، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (( أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ))<sup>(٤٨)</sup>.
- إِذْ تَغَيَّرَتْ دلالَةُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ مِنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَى مَعَانٍ جَدِيدَةٍ، فَقَدْ حَلَّتْ هَذِهِ الْأَلْفَافُ مَحَلَّ الْأَلْفَافِ كَانَتْ دلالتهَا صَرِيحَةً وَمَبَاشِرَةً فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَاسْتَبَدَلَتْ بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَبْدُو دلالتهَا أَلْفَافًا عَلَى السَّمْعِ وَأَخْفَى عَلَى النَّفْسِ.
- فَمِنْ عَادَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التَّعْبِيرِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَلْفَافِ بِالْأَلْفَافِ أُخْرَى مُسْتَحْبَبَةٌ وَمَقْبُولَةٌ اجْتِمَاعِيًّا عَنْ طَرِيقِ الْكِنَايَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا تَفْسِيرُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ: (( وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ))<sup>(٤٩)</sup>. إِذْ نَقَلَ (الطَّبْرَسِيُّ ت ٥٤٨هـ) أَنَّ (( الْمُرَادَ بِالْجُلُودِ هُنَا الْفُرُوجَ عَلَى طَرِيقِ الْكِنَايَةِ ))<sup>(٥٠)</sup>. فَقَدْ تَغَيَّرَتْ دلالَةُ كَلِمَةِ (الْجُلُودِ) هُنَا مِنْ مَعْنَاهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعْنَى جَدِيدٍ وَهُوَ الْفُرُوجُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكِنَايَةَ هُنَا أَفَادَتِ الْمِبَالِغَةَ فِي الْوَصْفِ، وَذَلِكَ لِإِيضَاحِهَا وَزِيَادَةِ جَمَالِيَّتِهَا، وَفِي هَذَا يَقُولُ (الْجَا حِظُّ ت ٢٥٥هـ): (( قَالُوا: الْجُلُودُ كِنَايَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ، كَأَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى أَنَّ كَلَامَ الْجُلْدِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ ))<sup>(٥١)</sup>.
- وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ (الْجَا حِظُّ) فِي قَوْلِهِ: (( وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا الْكِنَايَةَ عَمَّنْ زَيْنَتْ وَتَكَسَّبَتْ بِالزَّنَا قَالُوا: فَحَبَّتْ، أَي سَعَلَتْ كِنَايَةً ... ))<sup>(٥٢)</sup>؛ لِأَنَّ النَّسْبَ تَلَجَّأَ إِلَى الزَّنَا تَحَدُّثُهُ بِجَذْبِ النَّظَرِ غَيْرِ الْاِعْتِيَادِيِّ، كَمَنْ تَسَعَلَ وَتَلَفَّتِ النَّظَرَ إِلَيْهَا. وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (( وَكَذَلِكَ كَانَ كِنَايَتِهِمْ عَنِ انْكَشَافِ عَوْرَةِ الرَّجُلِ، يُقَالُ: كَشَفْتَ عَلَيْنَا مَسْتَاعَهُ وَعَوْرَتَهُ وَشَوَارَهُ ))<sup>(٥٣)</sup>. وَمِنْهُ أَيْضًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ (ابن الْأَنْبَارِيِّ ت ٣٢٨هـ) فِي قَوْلِهِمْ: (فَلانَ نَظِيفٌ

السراويل<sup>(٥٤)</sup>، إذ قال: (( ومعناه: عفيف الفرج، فجعل السراويل كناية عن الفرج، كما قالوا: فلان عفيف المئزر والأزار، إذا كان عفيف الفرج ))<sup>(٥٥)</sup>. ومنه قول مئمم بن نويرة<sup>(٥٦)</sup> :  
 نَعْمَ القَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ      حَوْلَ البُيُوتِ قَتَلَتْ يَابِنَ الأَزْوَرِ  
 لا يُضْمِرُ الفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ      حُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ المِئْزَرِ  
 ومعناه: عفيف الفرج<sup>(٥٧)</sup>. وأمّا قولهم: (فلان بخس السراويل)، فيقال لمن كان غير عفيف الفرج<sup>(٥٨)</sup> .

إذ نجد أنّ الألفاظ التي تدلّ على العفة يكثر التعبير عنها بصور الكناية؛ لارتباطها بالمرأة، إذ إنّ هذه الألفاظ ترتبط دلالاتها بالعرف الاجتماعي للبيئة العربية التي تميل إلى عدم التصريح بها، لكي لا تصل المعنى مباشرة، بل من وراء ظلال التراكيب والألفاظ .  
 فالهروب من الألفاظ الحقيقية في مجال المرأة وعلاقتها بالرجل هو من باب التأدب والتلطف، فاحترزوا من ذكر الألفاظ أو التصريح بها، لذا لجأوا إلى الكناية عنها بألفاظ أخرى ذات دلالات مغايرة؛ لأنّ الكناية مستحبة في هذا المجال ليست في العربية فحسب بل في لغات كثيرة. وهذا ما يُفسّر لنا كثرة أسماء النكاح في العربية، إذ يقول (الثعالبي ت ٤٢٩ هـ): (( لعلّ أسماء النكاح تبلغ مائة كلمة عن ثقافات الأمم، بعضها أصلي وبعضها مكني ))<sup>(٥٩)</sup>، فأغلب هذه الألفاظ هي من باب الكناية، إذ يُكنّى العربي عن العلاقة الجنسية بلفظ، فإذا اشتهر هذا اللفظ ودلّ على ما كان يُكنّى عنه صراحةً قرّ من استعماله إلى لفظ جديد له دلالة مغايرة واستحضره إلى هذا المجال عن طريق الكناية .

ومن مجالات اللامساس أيضاً تلك الألفاظ التي تتطور وتتغير دلالاتها باستمرار بسبب الناحية النفسية والعاطفية، وهي الألفاظ التي تتصل بالقذارة والنجاسة والدنس كالتّي تشير إلى التبول والتبرز، فمثل هذه الألفاظ يمجّها الذوق العام للمجتمع ويُعبّر عنها بكلمات أخرى غامضة بعيدة عن الكلمة الأصلية، فتندثر تلك الألفاظ ويحلّ محلّها ألفاظ أخرى أقلّ وضوحاً في دلالتها، وأكثر غموضاً<sup>(٦٠)</sup> .

من ذلك لفظ (الغائط) الذي كان في أصله اللغويّ دالاً على الأرض المنخفضة أو الوادي، وفي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب الرُّبَيْدِيُّ<sup>(٦١)</sup>:

فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى      قَلِيلِ الأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتَيْعٌ

ثُمَّ تَغَيَّرَتْ دلالته ليُصبح دالاً على قضاء الحاجة؛ لأنَّ الرجل إذا أراد قضاء حاجته ارتاد غائطاً من الأرض، ليغيب عن أعين الناس<sup>(٦٢)</sup>. وقد استعمله القرآن الكريم بدلالته الجديدة في قوله تعالى: (( أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ))<sup>(٦٣)</sup>.  
ومنه أيضاً لفظ (الكنيف)، إذ تَغَيَّرَتْ دلالته من الحظيرة التي تُصنَعُ للابل والغنم من الشجر، لكي تقيها من البرد والريح، إلى الموضوع الذي يخلو فيه الإنسان لقضاء حاجته<sup>(٦٤)</sup>.

فالألفاظ التي تدخل في هذه الدائرة تتغير دلالتها باستمرار، وتصبح مبتذلة، إذ لا يلبث أن يتم استبدالها بألفاظ أخرى؛ وذلك من أجل الابتعاد عمّا تحملها من إحياءات مكروهة. فهذا المجال من المجالات التي تستهلك الألفاظ باستمرار، إذ تُغَيَّرُ دلالتها بعد أن تغطيها بهالة مكروهة لدى المجتمع. وقد تَغَيَّرَتْ دلالة ألفاظ كثيرة بعد استعمالها في هذا المجال، ومن هذه الألفاظ: (الخلع، الكرسي، دورة المياه، الحمام، بيت الأدب، بيت الراحة، المرحاض)، وقد تكون الكلمة المُبدَّلة أجنبيَّةً، من ذلك: (الشمشمة، فارسية)، و(الكابينة، كلمة أوروبية)، و(W.C إنكليزية)، و(التواليت)<sup>(٦٥)</sup>.

وقد تجنَّبَ القرآن الكريم استعمال ألفاظ النجاسة صراحةً، وعبر عنها بأخرى لائقة ومستحبة من قِبَلِ الذوق العام، من ذلك قوله تعالى: (( ما المَسيحُ ابنُ مَريمَ إلا رسولٌ قد خَلَتِ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ))<sup>(٦٦)</sup>. فقد أراد القرآن الكريم بيان الحالة الطبيعية للنبي عيسى وأمه (عليهما السلام) من خلال ذكر صفةٍ لهما خاصةً بالبشر؛ لأنَّ الكُفَّارَ حَوَّلَاهُمَا إلى إلهين يُعبدانِ من دون الله. ولكنَّ الأسلوبَ القرآني تَرَفَّعَ عن ذكر اللفظة الخاصة بتلك الصفة صراحةً؛ لأنها تُثِيرُ الاشمئزازَ، فلجأ إلى الكناية توفيراً لشأن رسول الله المسيح وأمه (عليهما السلام) وبيَّن أنَّ الأكل ليس من صفات الإلهية، لِمَا سيؤول إليه الطعام، وهي حالة خاصة بالبشر.

ولا يزال الناس في يومنا هذا يفرّون من استعمال هذه اللفظة صراحةً في أحاديثهم اليومية، ويكُونون عنها بقولهم: (ذهب لقضاء حاجته)؛ لأنَّ هذه الكناية تتلاءم مع أدواق الناس، وتتناسب مع الآداب العامة. (( وحقارة اللفظ والنفور منه مسألة تختلف من بيئة لغوية إلى أخرى لارتباط مفاهيمها بالعادات الاجتماعية، فالمدلول الاجتماعي للكلمة هو الفصل في الحُكم، فقد تَسْتَقْدِرُ مجتمعاتٌ أموراً ما لا تستقدِّرها مجتمعاتٌ غيرها ))<sup>(٦٧)</sup>.

ومن مجالات اللامساس أيضاً تلك الألفاظ التي تتصل من قريبٍ أو بعيدٍ بالموت والأمراض؛ لأنَّ الناس يتشاعمون من ذكرها صراحةً فيستبدلون بها كلمات أخرى . فالعرب كانت تُكْنَى عن أسماء (الموت والهلاك) بألفاظ أخرى مثل (الحمام، والردي، والمنون، والمنية، والحتف، وشعوب، والتباب، والثبور، والشجب)<sup>(٦٨)</sup>؛ لأنَّ ذكر لفظة الموت له تأثير على النفس البشرية (( والواقع أنَّ الثروة الطائلة من المترادفات التي ولدتها جميع اللغات؛ لتخفيف صدمة الموت ووقعه على النفس، إنَّما ترجع إلى قانون الاستهلاك بكثرة الاستعمال، والحاجة الدائمة إلى التجديد، وليس دور هذا القانون في هذا المضمار بأقلَّ من دور الموت نفسه، ذلك المجال الذي يضطرنا إلى التنويع والتجديد في اصطلاحاته؛ بسبب ما له من تأثير عاطفيٍّ))<sup>(٦٩)</sup>.

فالألفاظ التي تُعَبِّر عن هذه النواحي تتغيَّر دلالتها باستمرار أيضاً، فالناس يستبدلون مثل هذه الألفاظ بأخرى تُعَبِّر عن الدلالة نفسها بطريقة رقيقةٍ ولانقةٍ، لا يفرُّ منها السامع، بل تُعَبِّر عن الدلالة بطريقةٍ غير مباشرةٍ من أجل التقليل من تأثيرها في الأذهان . فلفظ (الهلاك) كان في أصله السَّامِي يعني (الذهاب) ولا يزال يحتفظ بهذه الدلالة في اللغة العبرية، لكنَّه تطور في العربية ليحلَّ محلَّ (الموت)؛ ولأنَّ هذا اللفظ يُثِيرُ الهلع والخوف في نفوس الناس، لذا يفرُّون من سماعه، ويبدِّلونه بألفاظٍ أخرى تدلُّ على الموت لكنَّها أقلُّ تأثيراً في النفس، من ذلك ألفاظ : (توفي، أو فاضت روحه ، أو انتهى، أو لقي حتفه)<sup>(٧٠)</sup> . ومنه أيضاً كنايتهم عن (الموت) بقولهم: (( استأثَّر اللهُ بهِ، وأسعدَهُ بِجِوارِهِ، ونَقَلَهُ اللهُ إلى دارِ رِضوانِهِ ومَحَلِّ عُقرانِهِ، وكُتِبَتْ لَهُ سَعادَةُ المَحْتَضِرِ، وأُفِضَتْ بِهِ إلى الأمرِ المُنْتَظَرِ، وقد انتَقَلَ إلى جِوارِ رَبِّهِ، وأنْقَلَبَ إلى مَحَلِّ عَفْوِهِ))<sup>(٧١)</sup>. إذ تعددت هذه التراكيب نتيجة تأثير كلمة واحدة، أو عنصرٍ دلاليٍّ واحدٍ وهو (الموت)، فقد تغيَّرت دلالة (استأثَّر، وأسعد، ونَقَلَ، وكُتِبَ، وأُفِضَ، وانْقَلَبَ) في سياق هذه التراكيب من دلالتها الأصلية إلى دلالةٍ جديدة، اقترنت بالموت .

ومن ذلك أيضاً تجنَّب الناس ذكر أسماء الأمراض الخطيرة التي تفتك بالجسم، وتؤدي إلى الموت؛ لأنَّ الناس يتشاعمون من ذكرها صراحةً، مثل استعمالهم: (المرض الخبيث) للسرطان، واستعمالهم: (المبروكة) للحمى<sup>(٧٢)</sup> .

ومن ألفاظ اللامساس التي ترتبط بالعامل النفسي تلك التي تُشير إلى الحسد والسحر، إذ يشيع في بعض المجتمعات الاعتقاد بسحر الكلمة، ويبدو أن ذلك يعود إلى (( ما استقرَّ في ذهن الإنسان منذ القدم من الربط بين اللفظ ومدلوله ربطاً وثيقاً، حتى يُعتقد أن مجرد ذكر الموت يستحضر الموت، وأنَّ النطق بلفظِ الحَيَّةِ يدعوها من جُرحها فتنهش من نادها أو ذكر اسمها ))<sup>(٧٣)</sup>.

فإنَّ تحريم استعمال مثل هذه الكلمات في بعض المجتمعات، نتيجةً للخرافات اللغوية، والاعتقاد الخرافي بسحر الكلمة<sup>(٧٤)</sup>. ومن أمثلة تلك الألفاظ ما جاء في قوله تعالى: ((فأصحابُ الميمنةِ ما أصحابُ ، وأصحابُ المشأمةِ ما أصحابُ المشأمةِ ))<sup>(٧٥)</sup> ، فقد اقترنت عبارة "أصحاب اليمين" باليمن والبركة في الآية الكريمة، في حين اقترنت عبارة "أصحاب الشمال" (اليسار) بالشؤم . ووردت في آيةٍ أخرى دلالة اليمين على البركة والخير كقوله تعالى : (( وأصحابُ اليمينِ ما أصحابُ اليمينِ، فسي سدرٍ مخضودٍ، وظلِّجٍ منضودٍ ))<sup>(٧٦)</sup> . في حين اقترنت دلالة الشمال بعكس ذلك في قوله تعالى : (( وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ، في سُموٍ وحَمِيمٍ، وظلٌّ من يَحْمُومٍ ))<sup>(٧٧)</sup>، إذ عدَّ لهم الله تعالى أنواعاً من العذابات والآلام التي سيعانونها في يوم القيامة نتيجة لأعمالهم السيئة التي ارتكبوها في حياتهم الأولى.

نستنتج مما سبق ذكره في هذا الموضوع أنَّ للجانب النفسي دوراً واضحاً في تغيير دلالة الألفاظ وتطورها، وذلك من خلال استبدال بعض الألفاظ، التي ترتبط بدلالاتها بإيحاءات مكروهة يمجها الذوق العام للمجتمع الإنساني وتآباه الناحية النفسية للإنسان . أو الألفاظ التي تُثيرُ الهلع والخوف في نفوس الناس، بأخرى ذات دلالة طيبة ولطيفة تُخفف من وطأة تأثير الكلمة الأصلية .

#### ثانياً : في مجال الأضداد (Antonymy) :

الأضدادُ أو التضادُ هو اشتراك المعنيين المتضادين في اللفظ الواحد، كاشتراك الأبيض والأسود في لفظ (الجون). (( والأضدادُ جمعُ الضدِّ، وُضدُّ كلِّ شيءٍ ما نأفاه، نحو البياض، والسَّخاء، والبُخل، والشَّجاعة، والجُبْن، وليس كُلُّ ما خالف الشيءَ ضدّاً له. ألا ترى أنَّ القوَّةَ والجهلَ مختلفان، وليسا ضدَّين، وإنَّما ضدُّ القوَّة الضعف، وضدُّ الجهل العلم .

فالاختلاف أعمُّ من التضاد، إذ كان كلُّ متضادّين مُختلفين، وليس كلُّ مختلفين ضدّين ((<sup>(٧٨)</sup>.

وقد اختلف علماء اللغة في وقوع الأضداد في اللغة . ولسنا بصدد بحث هذا الخلاف طالما وسعته كتب اللغة قديمة كانت أو حديثة<sup>(٧٩)</sup>.

ولنشوء الأضداد في اللغة جملةً من العوامل والأسباب، إلّا أنّنا سنقتصر على دراسة العامل النفسي في نشأة هذه الظاهرة. إذ يبدو أنّ للعامل النفسي أثراً بارزاً في هذا الموضوع، فإنّنا كثيراً ما نُعبّر عن الشيء باسم ضدّه؛ للمبالغة في الوصف، وإثارة لاهتمام السامع، ألا تَرَانَا إذا أُعْجِبْنَا بشخصٍ وصفناه بـ (شيطان)، أو (ملعون)!! ... وإذا استحسننا شيئاً قلنا (فطّيع)!! ... إلخ. فالإنسان يلجأ إلى مثل هذه التعبيرات؛ لأنّها اهتماماً خاصاً في نفس المتكلّم<sup>(٨٠)</sup>.

إذ يسهم الأضداد في تغيير دلالات الألفاظ، وذلك من خلال العوامل النفسية التي تسهم في نشوء الدلالة المتضادة للألفاظ، التي ترتبط بالمشاعر الإنسانية كالخوف من الحسد، والتفاؤل، والتشاؤم، وغيرها، والتي تترتب عليها آثار مهمة في هذا المجال من خلال تأثيرها في تغيير المعنى .

#### (أ) الخوف من الحسد :

ففي مجال الخوف من الحسد نجد أنّ العرب كانوا يؤمنون بالحسد، ويتخذون ما يظنون أنه يدرأ عنهم شرّه كالتمايم وغيرها<sup>(٨١)</sup>. وورد ذكر الحسد في القرآن الكريم، وأمر الله تعالى النبي (ص) بالاستعاذة من شرّه<sup>(٨٢)</sup>. فتغيّرت دلالة بعض الألفاظ نحو الدلالة المتضادة نتيجة الخوف من الحسد، إذ يشيع في المجتمع العربي الاعتقاد بالسحر، والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دوراً مهماً في هذا الاعتقاد، ممّا يجعل الأفراد في مثل هذا المجتمع يفرّون من وصف الأشياء بالحسن والجمال؛ خوفاً من أن تُصيبها عين الحسود، من ذلك ما جاء عن أحد خلفاء العرب في الأندلس أنّ سمّى إحدى جواريه (قبيحة)؛ لشدة حُسْنها وجمالها<sup>(٨٣)</sup>.

وكان لهذا الاعتقاد أثر في السلوك اللغوي عند العرب، فقد انعكس هذا الأثر في دلالة الكلمة، ممّا جعلها تلعب دوراً مهماً في اعتقاد الذين يؤمنون به . إذ يفرّ المرء في مثل هذه

البيئات من وصف الأشياء بالحسن والجمال، والتجأوا إلى إطلاق الأسماء والأوصاف القبيحة على ما هو فائقُ الحُسْنِ والجمال، لكي لا تُصيبها عين الحسود فيزيل ما فيها من نِعَمِ الحُسْنِ والجودة والجمال<sup>(٨٤)</sup>.

ويُوردُ (ابن الأعرابي ت ٢٣١هـ) في هذا السياق نصاً يؤكدُ فيه هذا الاعتقاد لدى تلك البيئات، إذ قال: (( كانت امرأة لا يبقى لها ولدٌ إلاَّ أفقدها، فقيل لها: نفري عنه، فسَمَّتُهُ قُنْفُذاً، وكَنَّتُهُ أبا العَدَاءِ، فعاش ))<sup>(٨٥)</sup>.

ومن الألفاظ المتضادة التي تغيّرت دلالتها؛ بسبب الخوف من الحسد والإصابة بالعين، لفظة (شوهاء): فالأصل اللغوي لمادة (ش و هـ) يدلُّ على القُبْحِ<sup>(٨٦)</sup>، يقول (ابن فارس ت ٣٩٥هـ): (( الشين والواو والهاء أصلان: أحدهما يدل على قُبْحِ الخَلْقَةِ. والثاني: نوع من النظر بالعين ... ))<sup>(٨٧)</sup>. ومِمَّا يُدلُّ على ذلك ما روي عن الرسول الكريم (ص) أنه حثا يوم بدرٍ حثوةً من التراب في وجوه المشركين، وقال: (( شأهت الوجوه ))<sup>(٨٨)</sup>.

إلاَّ أنَّ دلالتها تغيّرت، إذ صارت تُستعمل للدلالة على الحسن والجمال، قال (ابن الأنباري): (( فرسٌ شَوْهَاءٌ، إذا كانت حَسَنَةً الخَلْقِ، ولا يُقال في هذا المعنى للذكر أشَوْه، ويقال للرجل إذا وصف الإنسان: لا تُشَوِّه عليه، أي لا تُبَالِغ في وصف حُسْنِهِ فنُصِيبُهُ بالعين ))<sup>(٨٩)</sup>. ويقول (أبو عبيدة ت ٢٠٩هـ) في اللفظة نفسها: (( مُهْرَةٌ شَوْهَاءٌ: إذا كانت قبيحةً، ومُهْرَةٌ شَوْهَاءٌ: إذا كانت جميلةً ))<sup>(٩٠)</sup>. ويبدو أنَّ إطلاق لفظه (شوهاء) على المُهْرَةِ الجميلة كان من باب الخوف من الحسد، والإصابة بالعين، وقد فطن (أبو حاتم السجستاني ت ٢٤٨هـ) ذلك، فقال: (( لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلاَّ مخافةً أن يصيبها عينٌ، كما قالوا للغراب لِحْدَةً بصره أعور ))<sup>(٩١)</sup>. إذ نجد أنَّ العامل النفسي - المتمثل في الخوف من الحسد والإصابة بالعين - قد أسهم في تغيّر دلالة لفظه (شوهاء) من الدلالة على القُبْحِ إلى الدلالة على الحسن والجمال، وذلك عن طريق استحضار الدلالة السمتضادة لهذه اللفظة.

ومن تلك الألفاظ أيضاً لفظه (الخَشِيب)، قال (أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤هـ): (( الخَشِيبُ: السِّيفُ الخَشِينُ الذي لم يُحَكَمْ عملُه، ولم يُرَدَّ في الصِّقال. والخَشِيبُ أيضاً: السِّيفُ الصَّقِيلُ ))<sup>(٩٢)</sup>، وهو من ألفاظ الأضداد<sup>(٩٣)</sup>. واستعمالها في الأصل كان للسِّيفِ الذي لم يُصقل، أمَّا إطلاقها على السيف الصقيل فكان فراراً من الإصابة بالعين واتقاءً لشَرِّ

الحسد، وقد تنبّه (الأصمعي ت ٢١٦هـ) على ذلك في قوله: (( يُقال: سَيْفٌ خَشِيبٌ، وهو عند الناس الصَّقِيل، وإنما أصله أَنَّهُ بُرِدٌ من قَبْلِ أَنْ يُلَيَّنَ فهو خَشِيب ))<sup>(٩٤)</sup> .  
ومن تغيّرات المعنى التي انتهت باللفظة إلى التعبير عنه بعكس ما كان يُعبّر عنه من قبل؛ بسبب الخوف من الحسد، لفظة (البُهَاء)، فالأبْلُه في الأصل اللغوي يعني الأحمق الذي لا يُميّز الأمور، وامرأة بلهاء، أي حمقاء<sup>(٩٥)</sup> . ثمّ تغيّرت دلالتها لتدل على المرأة الكاملة العقل عن طريق التضاد، وفي ذلك يقول (ابن الأنباري): (( ومن الأضداد أيضاً قولهم: امرأة بلهاء، إذا كانت ناقصة العقل، فاسدة الاختيار والتمييز. وامرأة بلهاء، إذا كانت كاملة العقل، عفيفة صالحة لا تعرف الشر ))<sup>(٩٦)</sup> . ولا شك أنّ إطلاقها على المرأة الكاملة العقل من باب الخوف من أن تصيبها عين الحسود .

#### (ب) التفاؤل والتشاؤم :

ومن مجالات الألفاظ المتضادة التي تغيّرت دلالتها نتيجة العامل النفسي، تلك التي ترتبط بالتفاؤل والتشاؤم:

يُعرّف التفاؤل بأنّه: النظرة الإيجابية إلى الحياة والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل، والميل إلى توقّع أفضل النتائج فيه، فضلاً عن الاعتقاد باحتمال حدوث الخير أو الجانب الجيّد من الأشياء بدلاً من حدوث الشرّ أو الجانب السيئ<sup>(٩٧)</sup> .  
أمّا التشاؤم فيُعرّف بأنّه: استعداد شخصي، أو نزعة شخصية كامنة داخل الفرد تؤدي به إلى التوقّع السلبي للأحداث القادمة، وتجعله ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقّع الشرّ والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حدّ بعيد<sup>(٩٨)</sup> .

فالتفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي ترتبط بمشاعره النفسية إلى حدّ كبير، والتي تسيطر على عاداته في التعبير وتؤثر فيها كثيراً، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيئ تشاعم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفرّ منها إلى غيرها، فجميع الكلمات التي تُعبّر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث يفرّ منها الإنسان، ويكنّي عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة إلى الخير<sup>(٩٩)</sup> .

لذلك يلجأ الإنسان إلى التفاؤل في التعبير عن الكلمات التي تحمل دلالات سيئة، ويستبدلها بكلمات أخرى حسنة المعنى؛ لأنّ في نفس الإنسان وداخله اعتقاداً بسحر الكلمة

يجعله يستبعد الكلمات التي تحمل دلالات سيئة، أو تلك التي تُعبّر عن الموت والمصائب والأمراض. ومن ذلك ما ذكره (الجواليقي ت ١٤٥٤هـ) من أنّ العرب ما زالت (( تُسمّي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلةً؛ تفاولاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصحاءهم ))<sup>(١٠٠)</sup>.

وهذه الظاهرة موجودة في اللهجات العامية في يومنا هذا، فهي التي يمكن أن يُفسّر لنا قول المصريين (فلانٌ بعافية) للشخص المريض، تجنباً لذكر كلمة المرض. وتسميتهم (الحمى) بـ (المبروكة). واستبدالهم كلمة (أسود) بغيرها في قولهم: (يا نهار اسوخ)، أو (ي نهار اخوس)؛ وذلك فراراً مما تحمله تلك الكلمة من إحياءات تدل على الموت<sup>(١٠١)</sup>.

إنّ الخوف من سحر الكلمات ودلالاتها المباشرة، واستبدالها بدلالات متضادة موجودة في معظم اللغات؛ نتيجة للخرافات، والخوف من فكرة سحر الكلمة، يقول (ستيفن أولمان) في هذا الصدد: (( هناك عاداتٌ مماثلة نلاحظها في المأثورات الشعبية لكثير من الأجناس والأمم، ففي بلاد المجر في العصور الوسطى، كان الأطفال يُسمّون أحياناً بأسماءٍ وقائية، كأن يُدعى الواحد منهم "الموت الصغير"، أو "ليس حياً"، أو "القذارة"، أو "الوسخ"؛ وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات ... وعندنا نحن من العادات الخرافية ... ما يعكس هذه الرهبة العميقة الجذور، رهبة تأثير الكلمة وسحرها العجيب ))<sup>(١٠٢)</sup>.

إنّ نجد هروباً واضحاً للإنسان من الكلمات التي تدل على الموت والأمراض والمصائب، إلى كلماتٍ أخرى ذات دلالة حسنة قريبة إلى الخير، وهذه الظاهرة سببها غريزتنا التفاؤل والتشاؤم اللتان تلعبان دوراً مؤثراً في توجيه السلوك اللغوي للمتكلمين، وتختلف قوة هذا التأثير باختلاف دور هذه الغريزة لدى المتكلمين باللغة ومكانتها في نفوسهم وعقولهم، وإنّ الهروب من التعبير عن هذه الدلالات المكروهة لدى الإنسان - بألفاظها المباشرة - إلى ألفاظٍ أخرى حسنة الدلالة ومقبولة لدى المجتمع، هو الذي أسهم في تغيير دلالات هذه الألفاظ عن طريق الأضداد .

ومن تلك الألفاظ التي تغيرت دلالتها نحو التضاد بسبب التفاؤل: لفظ (الناهل)، إذ تُطلق هذه اللفظة في العربية على الرّيان، والعطشان، وإنّ أصله اللغوي يؤكد أصالة المعنى الأول، إذ جاء في المعجم: نهلت الإبل، إذا شربت في أول الورود، ومنه المنهل، أي مورد المياه<sup>(١٠٣)</sup>. أمّا إطلاقه على العطشان فكان على التفاؤل له بالرّي، وقد أشار (ابن الأتباري)

إلى ذلك في قوله: (( والناهلُ حَرْفٌ مِنَ الأضدادِ، يُقالُ للعطشانِ: ناهلٌ، وللريانِ. وزعموا أنَّ الأصلَ فيه للريِّ، وإنَّما قيل للعطشانِ ناهلٌ؛ تفاوُلًا بالريِّ. قال امرؤ القيس يذكر الخيل:

فَهُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِحِلِ الدِّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةَ النَّاهِلِ<sup>(١٠٤)</sup>

الأقساطُ: القِطْعُ، شَبَّهَ الخيلَ فيي سرعتها بِرِحِلِ مِنَ الدِّبَا، وهو القطعة منه، أو بِقِطَاعِ طاشٍ تطلب الماء، فهي لا تألوا طيراناً))<sup>(١٠٥)</sup>.

ومن ذلك أيضاً لفظة (المفاضة)، إذ وردت في العربية بمعنى المنجاة، والمهلكة، واشتقاقه من الفوز، وهو في الأصل اللغوي بمعنى الظفر بالخير، والنجاة من الشر، يقال: فازَ بالخير، وفازَ بالعذاب<sup>(١٠٦)</sup>. وهذا ما يُوَكِّدُ أصالة المعنى الأول. أمَّا دلالتها على (المهلكة) فكانت من باب التفاؤل، وأورد ذلك (ابن الأنباري) في قوله: (( ومن الأضداد أيضاً المفاضة، تقع على المنجاة وعلى المهلكة، قال الله عزَّ وجلَّ (( فلا تحسبنهم بِمِفاضةٍ مِنَ العذابِ ))<sup>(١٠٧)</sup>، فمعناه: بمنجاة من العذاب، وهي مفعلة من الفوز. وقال امرؤ القيس في المعنى الآخر<sup>(١٠٨)</sup>:

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى إِذْ نَأْتِكَ تَنْوُصُ فَتُقْصِرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبْوُصُ

تَبْوُصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مِفاضةٍ وَكَمْ أَرْضٍ جَدِبٍ دُونِهَا وَأَنْوُصُ

واختلف الناس في الاعتلال لها، لِمَا سُمِّيَتْ مِفاضةً على معنى المهلكة، وهي مأخوذة من الفوز؟ فقال الأصمعي وأبو عبيد وغيرهما: سُمِّيَتْ مِفاضةً على جهة التفاؤل لِمَنْ دخلها بالفوز))<sup>(١٠٩)</sup>.

ومنه أيضاً لفظة (السليم) التي تدل في العربية على الصحيح المعافى، وعلى اللديغ في الوقت نفسه، والأصل اللغوي لمادة (س ل م) لا يدل على معنى اللدغ، بل يدل على الصحة والسلامة، إذ يقول (ابن فارس ت٣٩٥هـ): (( السين واللام والميم معظم بابيه من الصحة والعافية ))<sup>(١١٠)</sup>. أمَّا دلالته على اللديغ فكانت من باب التفاؤل له بالشفاء والسلامة، وهذا ما قرره كثير من علماء العربية والمؤلفين في الأضداد في أثناء تفسيرهم لهذه اللفظة، إذ قال (أبو حاتم السجستاني ت٢٤٨هـ): (( وقالوا: السليم: السالم، والسليم: المدوغ، وهو عندي على التفاؤل ))<sup>(١١١)</sup>. وقال (الجاحظ): (( ولِلطَّيْرِ سَمَّتِ العَرَبُ المِنهوشَ بالسليم، والبَرِّيَّةُ بِالمِفاضة ))<sup>(١١٢)</sup>. وقال (ابن قتيبة ت٢٧٦هـ): (( ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضدِّ صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم للديغ: سليم تطيراً من السقم، وتفاوُلًا

بالسلامة))<sup>(١١٣)</sup>. وأكّد ذلك (ابن الأنباري) أيضاً في قوله: (( إنَّما سَمِّيَ المملوُغُ سَليماً على جهة التفاؤلِ بالسَّلامة، كما سُمِّيَت المَهْلَكَةُ مَفازَةً على جهة التفاؤلِ لِمن دخلها بالـفوز ))<sup>(١١٤)</sup>.

ومنه أيضاً لفظ (المَسْجُور)، إذ تطلق هذه اللفظة في العربية على المملوء، والفارغ، ويبدو أنّ إطلاقها على المملوء هو الأصل، بدليل قوله تعالى: (( والبَحْرُ المَسْجُور ))<sup>(١١٥)</sup>، أي المملوء. وقوله أيضاً: (( وإذا البحار سُجِّرَتْ ))<sup>(١١٦)</sup>، أي غِيضَتْ مياهُها<sup>(١١٧)</sup>. أمّا إطلاقها على الفارغ فكان تَفَاوُلًا بامتلائه. ومِمَّا يُؤكِّد ذلك ما روي عن أبي حاتم السجستاني قوله: (( المَسْجُور: المملوء... أمّا المَسْجُورُ الفارغ فقد بلغني ذلك، ولا أَسْتَيِقُّنُهُ، ولستُ أقول في قوله تعالى (( وإذا البحار سُجِّرَتْ ))، ولا في قوله: (( والبَحْرُ المَسْجُور )) شيئاً؛ لأنَّهُ قرآنٌ، فأتهيبه. وأمّا قول الجارية: إنَّ حَوْضَكُمْ لَمَسْجُورٍ، ولم يكن فيه قطرة، فيمكن أن يكون هذا الكلام على التفاؤلِ، فأرادت الفألَ، كما يقال للعطشان رِيَّانَ، وللدِّيعِ سَليماً، أي سَيُرَوِي، وسَيَسَلِّمُ، وإنَّه لَمَسْجُورٌ غداً، أي سيكونُ ذلك ))<sup>(١١٨)</sup>.

ومن الألفاظ التي تغيّرت دلالتها بسبب التفاؤلِ، لفظ (البصير) فهو يُطلقُ -إلى يومنا هذا- على البصير، أي المُبْصِرِ، وعلى الأعمى، والأصل في دلالته إطلاقه على المُبْصِرِ، أمّا دلالته على الأعمى فهو من باب التفاؤلِ له يرجوع نعمة البصر إليه، يقول (أبو الطيّب اللغوي): (( ومن الأضداد: البصيرُ، قال قُطْرُبُ: البَصِيرُ: الصحيح البصر، والبَصِيرُ: الأعمى، وقال أبو حاتم: وقالوا للعمياء بَصِيرَةً على وجه التفاؤلِ لها بصحة البصر ))<sup>(١١٩)</sup>.

ومثل ذلك أيضاً لفظ (حافل)، فهو من ألفاظ الأضداد، إذ تُطلقُ هذا اللفظ على الشيء سواء إذا كان ممتلئاً، أو خالياً، إذ يقال: (( ناقةٌ حافلٌ، إذا ذهب اللَّبَنُ من ضَرْعِها فلم يبقَ منه إلا اليسير. وناقَةٌ حافلٌ إذا امتلأ ضَرْعُها باللَّبَنِ، ويُقال: وإِدِ حافلٌ، وشُعْبَةٌ حافلٌ، إذا كَثُرَ سيْلُهُما ))<sup>(١٢٠)</sup>. ودلالته الأصلية كانت على الضرع الممتلئ، ومنه (المُحْفَلَةُ): وهي الناقة، أو البقرة، أو الشاة التي لا يحلبها صاحبها أياماً من أجل بيعها، فيجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المُشْتري وجدها غزيرةً فيزيد ذلك في ثمنها<sup>(١٢١)</sup>. أمّا دلالته على الضرع الخالي فهو من باب التفاؤلِ له بالامتلاء .

وثمة أمثلة أخرى لهذه الجوانب والمجالات في استعمالنا اليومية، فنحن كثيراً من نلجأ إلى الألفاظ المتضادة عندما نريد تأكيد فكرة، أو مسألة لدى السامع، ويتم ذلك في الغالب عن طريق المبالغة في الوصف، إذ إننا كثيراً ما نصفُ شخصاً بـ(الدَّاهية)، أو (الشیطان)؛ بسبب إعجابنا به نتيجة قيامه بعمل أعجبنا كثيراً. وكثيراً ما يتم وصف الحسن والجمال بـ(الرَّهيب). وهذا يدلُّ على أنَّ دلالة هذه الألفاظ ليست سلبية في مثل هذه التعبيرات، بل إنَّ التعبير عن الشيء من خلال الدلالة المضادة لهذه الألفاظ سببه الناحية النفسية للإنسان التي تدعوه إلى زيادة تأكيد كلامه، وتقويته عن طريق الألفاظ المضادة؛ وذلك من أجل إثارة اهتمام السامعين، وجلب انتباههم، والسيطرة على تفكيرهم .

### ثالثاً: في مجال المبالغة (Hyperbole) :

تُعَدُّ المبالغة وسيلةً أخرى من وسائل تغيّر المعنى، وهي تتخذ طريقةً معينةً في تغييره للمعنى، إذ يلجأ المتكلم أحياناً عن طريق هذه الظاهرة إلى التضخيم في وصفه للأشياء، وذلك عن طريق استعمال المعنى الأقوى في المعاني الضعيفة، ومثال ذلك قولك لشخص - أنتظرتُه في موعدٍ ما - : (انتظرتُكَ سنةً)، وأنت لم تنتظره سوى ساعة، أو بضع ساعة<sup>(١٢٢)</sup>. وقد تتخذ المبالغة شكلاً آخر في تغييره للمعنى، إذ تكون عن طريق الانتقال من المعنى الأضعف إلى المعنى الأقوى، وذلك نحو قولك لشخصٍ: (إن لم تفعل هذا فسوف أقتلك)، وأنت لم تقصد سوى ضربه، فَضَعَفَ معنى القتل هنا<sup>(١٢٣)</sup> .

وظاهرة المبالغة ليست حكراً على العربية بل هي موجودة في اللغات الأخرى، ومثالها في اللغة الإنكليزية لفظة (astound): التي كانت تستعمل بمعنى (يُصعق بالرَّعد)، وتستعمل اليوم بمعنى (يذهل). وكذلك لفظة (kill): التي كانت تستعمل بمعنى (يُعذَّب)، وأصبحت تستعمل بمعنى القتل في الوقت الحالي<sup>(١٢٤)</sup> .

ويرى (ستيفن أولمان) أنَّ المبالغة سبب من أسباب تغيّر المعنى، وعدّها مسؤولةً عن الشعارات المذهبية، والاصطلاحات الخادعة التي تستعملها وسائل الإعلام، والتي لا تلبث أن تؤدي إلى عكس المعنى المقصود منها، وذلك كقولهم: (( هو سعيدٌ بشكلٍ مُخيف، ورائعٌ بكلِّ بساطةٍ ))<sup>(١٢٥)</sup> .

والمبالغة وسيلة يسيرة يلجأ إليها الفرد للتأثير في الأفراد الآخرين، إذ يرغب معظم الناس في بعض الأوقات أن يكون لهم تأثير في شخصٍ أو أشخاصٍ آخرين، ولكي ينجحوا

في ذلك ينبغي أن يتوافر لديهم معرفة بالنفس البشرية وبالوسائل والآليات التي تؤثر فيها، وأحد هذه الوسائل هو جلب الانتباه، إذ تُشير الدراسات النفسية الحديثة إلى أن الفرد إذا أراد التأثير في أفراد آخرين فمن الضروري جلب انتباههم؛ لأن من يستطيع جلب انتباه الآخرين جلباً حقيقياً يستطيع التأثير في سلوكهم<sup>(١٢٦)</sup>.

ويبدو أن هذه الظاهرة مرتبطة بالعامل النفسي لدى الإنسان أكثر من ارتباطه بأي شيء آخر، فالجوء إلى التفخيم والتضخيم في وصف الأشياء والأحداث مرتبط بالناحية النفسية للإنسان، إذ يلجأ إليها المتكلم ليؤثر في نفس السامع تأثيراً زائداً، ففي داخل الإنسان ونفسه حاجة تدعوه دائماً إلى تقوية كلامه، وإضفاء شيء من الزيادة عليه؛ وذلك من أجل التأثير في السامع وجلب انتباهه والسيطرة عليه، وإزالة أي نوع من الشك عنده. لذلك فإنّ تغيير دلالات الألفاظ عن طريق المبالغة، وورودها بهذه الصور راجع إلى تلك الحاجة النفسية للإنسان التي تدعوه إلى التأثير في جمهور السامعين.

### ((الخاتمة))

في نهاية هذه الرحلة العلمية الممتعة خلص البحث إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها في ما يأتي :

- أ- إن للعامل النفسي أثراً بارزاً في اللغة، ويؤدي هذا الأثر إلى تغيير دلالات الألفاظ، وإنّ الألفاظ التي تتغير دلالتها بسبب العامل النفسي هي ألفاظ ترتبط بجوانب معينة من حياة الإنسان لها صلة بطريقة أو بأخرى بالناحية النفسية للإنسان.
- ب- وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن أثر العامل النفسي في تغيير دلالات الألفاظ يتمثل في ثلاثة مجالات في اللغة العربية، وهي:

١- في مجال اللامساس (Taboo).

٢- في مجال الأضداد (Antonymy).

٣- في مجال المبالغة (Hyperbole).

- ت- إذ بيّنت الدراسة أنّ العامل النفسي هو الذي تسبب في إحداث التغيير الدلالي لبعض الألفاظ في مجال اللامساس، فقد حلّت هذه الألفاظ محل ألفاظ أخرى ارتبطت دلالتها الصريحة بما يُستقبح ذكره، أو بإيحاءات مكروهة، من ذلك الألفاظ

التي ارتبطت في العربية بالعلاقة الجنسية، أو التي تدل على النجاسة والدنس، إذ استبدلت هذه الألفاظ بأخرى تدل على هذه الأشياء بطريقة غير مباشرة؛ لأن دلالتها الصريحة يمجهها الذوق العام، وتأباه الناحية النفسية للإنسان .

ث- وكشفت الدراسة أيضاً أن العوامل النفسية هي التي أسهمت في تغيير المعاني التي ترتبط ألفاظها ببعض الاتجاهات التي تنتاب المشاعر الإنسانية كالتفاؤل، والتشاؤم، والخوف من الحسد، فأدت هذه العوامل في مجال الأضداد إلى تسمية الأشياء بأسماء مضادة؛ تفاؤلاً، أو تشاؤماً، أو خوفاً من الحسد، من ذلك إطلاق لفظة (البصير) على المُبْصِرِ، وعلى الأعمى، وإطلاقها على الأعمى هو من باب التفاؤل برجوع نعمة البصر إليه. ومنه أيضاً لفظة (بلهاء) التي تطلق على المرأة الكاملة العقل؛ وذلك خوفاً من الإصابة بعين الحسود .

ج- وبيّنت أيضاً أن من مجالات العامل النفسي في تغيير دلالات الألفاظ، المبالغة، إذ يلجأ الإنسان إلى المبالغة في وصف الأشياء أحياناً، ومثال ذلك قولك لشخص انتظرت في موعد ما: ((انْتَظَرْتُكَ سَنَةً))، على حين أنك لم تنتظره سوى ساعة أو بضع ساعة، فضغفت دلالة لفظة (سنة) هنا، وتغيرت من معناها الأصلي إلى معنى آخر .

#### الهوامش:

- ١- ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٢٢-١٢٣. وفي الدلالة والتطور الدلالي، د. أحمد محمد قدور ١٢٤. والترادف في اللغة، حاكم مالك لعبيبي ١٣ .
- ٢- للإطلاع على أسباب التطور الدلالي، ينظر: دلالة الألفاظ ١٣٤-١٥١. وعلم الدلالة: أحمد مختار عمر ٢٣٧-٢٤٢. ودور الكلمة في اللغة: أولمان ١٥٧-١٦٠ .
- ٣- للإطلاع على مظاهر التطور الدلالي، ينظر: دلالة الألفاظ ١٥٢-١٦٧. وعلم الدلالة ٢٤٣-٢٥٠ .
- ٤- ينظر: دلالة الألفاظ ١٢٣. ولحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب ٣٠ . وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل ٧٠ .
- ٥- ينظر: اللغة والمجتمع: د. علي عبد الواحد وافي ٩١. ودور الكلمة في اللغة ١٥٣ .
- ٦- أسس علم اللغة ٧١ .
- ٧- ينظر: نفسه ٧١-٧٢ .

- ٨- علم الدلالة ٢٦٥ .
- ٩- اللامساس في العربية: د. علي زوين ١٤ .
- ١٠- علم الدلالة ٢٤٠ .
- ١١- دلالة الألفاظ ١٤٢ .
- ١٢- نفسه ١٤٣ .
- ١٣- ينظر: اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي ٥٥ .
- ١٤- ينظر: الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، محمد الحسن علي الأمين ٤٨ وما بعدها .
- ١٥- سورة البقرة : ٢٣٥ .
- ١٦- البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٢/٢٩٨ .
- ١٧- ينظر: تهذيب اللغة ١٥/٢٥٧. ومفردات ألفاظ القرآن ٧٢ .
- ١٨- النور : ٣١ .
- ١٩- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٢ .
- ٢٠- ينظر: تهذيب اللغة ١٢/٧٥ .
- ٢١- سورة النساء : ٢٠ - ٢١ .
- ٢٢- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٦٣٩ .
- ٢٣- ينظر: تهذيب اللغة ٦/٤١٧. ومفردات ألفاظ القرآن ٩٦ .
- ٢٤- ينظر: تهذيب اللغة ٦/٤١٧. وأساس البلاغة ٢٦. ومفردات ألفاظ القرآن ٩٧ .
- ٢٥- آل عمران : ١٢١ .
- ٢٦- ينظر: تهذيب اللغة ٤/٤٧٧ .
- ٢٧- سورة البقرة : ٢٢٣ .
- ٢٨- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٢٦ .
- ٢٩- ينظر: تهذيب اللغة ٧/٢٧٥ .
- ٣٠- البقرة : ٥٨ .
- ٣١- النحل : ٣٢ .
- ٣٢- النساء : ٢٣ .
- ٣٣- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٠٩ .
- ٣٤- البقرة : ١٩٧ .
- ٣٥- ينظر: تهذيب اللغة ١٥/٧٧ .
- ٣٦- البقرة : ١٨٧ .
- ٣٧- ينظر: تهذيب اللغة ١٢/٤٤٣ .
- ٣٨- الكهف : ٣١ .

- ٣٩- الأعراف : ٢٦ .
- ٤٠- البقرة : ١٨٧ .
- ٤١- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٣٤ - ٧٣٥ .
- ٤٢- ينظر: تهذيب اللغة ٣٥٨/١١ . وأساس البلاغة ٤٤ .
- ٤٣- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ١٢٥ .
- ٤٤- البقرة : ١٨٧ .
- ٤٥- البقرة : ١٨٧ .
- ٤٦- ينظر: تهذيب اللغة ٤٥٦/١٢ . ومفردات ألفاظ القرآن ٧٤٧ .
- ٤٧- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٤٧ .
- ٤٨- النساء : ٤٣ .
- ٤٩- سورة فُصِّلَتْ : ٢١ .
- ٥٠- مجمع البيان في تفسير القرآن ٩/٩ .
- ٥١- الحيوان ٣٤٤/١ .
- ٥٢- نفسه .
- ٥٣- نفسه .
- ٥٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري ٥٣٨/١ .
- ٥٥- نفسه .
- ٥٦- ينظر: شعر مالك ومتمم ابنا نويرة ٩١ . والزاهر ٥٣٨/١ .
- ٥٧- ينظر: الزاهر ٥٣٨/١ .
- ٥٨- نفسه .
- ٥٩- فقه اللغة وسرُّ العربية، الثعالبي ١٢٧ .
- ٦٠- ينظر : دلالة الألفاظ ١٤٠ . وعلم الدلالة والمعجم العربي: د. عبد القادر أبو شريفة ٦٨ .
- ٦١- ينظر: الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرِّد ٤٦١/٢ .
- ٦٢- ينظر: تهذيب اللغة ١٦٥/٨ .
- ٦٣- النساء : ٤٣ .
- ٦٤- ينظر: تهذيب اللغة ٢٧٤/١٠ . والزاهر ٤٣٠/١ .
- ٦٥- ينظر : علم الدلالة ٢٦٦ . وعلم الدلالة والمعجم ٦٨ .
- ٦٦- سورة المائدة : ٧٥ .
- ٦٧- اللامساس في العربية ٢٥ .
- ٦٨- نظام الغريب في اللغة: عيسى بن إبراهيم ٢٦١ .
- ٦٩- دور الكلمة في اللغة ١٨٢ .
- ٧٠- ينظر : دلالة الألفاظ ١٤٣ .

- ٧١- الكناية والتعريض، الثعالبي ١٣٢. وينظر: المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، الجرجاني ٤٨ - ٤٩ .
- ٧٢- ينظر: دلالة الألفاظ ١٤٣. والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب ١٢١ .
- ٧٣- دلالة الألفاظ ١٤٤ .
- ٧٤- ينظر: التطور اللغوي ١٢١ .
- ٧٥- سورة الواقعة: ٨ - ٩ .
- ٧٦- سورة الواقعة: ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ .
- ٧٧- سورة الواقعة: ٤١ - ٤٢ - ٤٣ .
- ٧٨- الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي ١/١ .
- ٧٩- ينظر على سبيل المثال: الأضداد: ابن الأنباري (المقدمة). والمزهر ٣٨٧/١ وما بعدها. وفصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب ٢٩٣ وما بعدها. ودراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح ٣٠٩ وما بعدها. والأضداد في اللغة: د. محمد حسين آل ياسين ٢٤٥ وما بعدها .
- ٨٠- ينظر: الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي ٣٧٨ .
- ٨١- ينظر: الحيوان، الجاحظ ١٣٣/٢ - ١٤٢ .
- ٨٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧١/٢، و٢٥١/٥، و٢٥٩/٢٠ .
- ٨٣- ينظر: الوجيز في فقه اللغة ٣٧٨ .
- ٨٤- ينظر: فصول في فقه العربية ٣٥٠ .
- ٨٥- مجالس ثعلب ٤٦٦/٢ .
- ٨٦- ينظر: تهذيب اللغة ٢٥٧ / ٦ - ٢٥٩ .
- ٨٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ٢٣١/٢ .
- ٨٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢٤١/٢ .
- ٨٩- الأضداد، ابن الأنباري ٢٨٤ .
- ٩٠- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي ٢٦٢ .
- ٩١- نفسه .
- ٩٢- نفسه ١٧٥ .
- ٩٣- ينظر: الأضداد، ابن الأنباري ٣٢٧. والأضداد في كلام العرب ١٧٥ .
- ٩٤- الأمثال، الأصمعي ٤٤. وينظر: الأضداد في كلام العرب ١٧٥ .
- ٩٥- ينظر: تهذيب اللغة ٣١٢/٦ .
- ٩٦- الأضداد، ابن الأنباري ٣٣٣ .
- ٩٧- ينظر: التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، د. بدر محمد الأنصاري ١٤ .

- ٩٨- ينظر: نفسه ١٦ .
- ٩٩- ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ٢٠٨. وفصول في فقه العربية ٢٤٥.
- ١٠٠- شرح أدب الكاتب، الجواليقي ١٢٤ .
- ١٠١- ينظر: فصول في فقه العربية ٣٤٦ .
- ١٠٢- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان ١٧٨ .
- ١٠٣- ينظر: تهذيب اللغة ٦/٣٠٠ - ٣٠١ .
- ١٠٤- ينظر: ديوانه ١٢١ .
- ١٠٥- الأضداد، ابن الأنباري ١١٦. وينظر: الأضداد في كلام العرب ٤٠٠-٤٠٢ .
- ١٠٦- ينظر: تهذيب اللغة ١٣/٢٦٤ .
- ١٠٧- آل عمران : ١٨٨ .
- ١٠٨- ينظر: ديوانه ١٢١ .
- ١٠٩- الأضداد، ابن الأنباري ١٠٤ - ١٠٥ .
- ١١٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ٣/٩٠ .
- ١١١- الأضداد، السجستاني ١١٤. وينظر: الأضداد، الأصمعي ٣٨ .
- ١١٢- الحيوان ٣ / ٣٤٩ .
- ١١٣- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ١٨٥ .
- ١١٤- الأضداد، ابن الأنباري ١٠٦ .
- ١١٥- الطور : ٦ .
- ١١٦- التكوير : ٦ .
- ١١٧- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٩٨. وتهذيب اللغة ١٠/٥٧٥ .
- ١١٨- الأضداد في كلام العرب ٢٣٥-٢٣٦. وينظر: الأضداد، ابن الأنباري ٥٤-٥٦ .
- ١١٩- الأضداد في كلام العرب ٦٨ .
- ١٢٠- الأضداد، ابن الأنباري ٢٨٢ .
- ١٢١- ينظر: تهذيب اللغة ٥/٧٦ .
- ١٢٢- ينظر: علم الدلالة، بالمر ١٢. وعلم الدلالة إطار جديد، بالمر ٢٥ .
- ١٢٣- ينظر: نفسه .
- ١٢٤- ينظر: نفسه .
- ١٢٥- ينظر: دور الكلمة في اللغة ١٨٨. وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر ٢٤٩-٢٥٠ .
- ١٢٦- ينظر: علم النفس في الحياة العملية، د.برنهارت ٦٧ .

(( مصادر البحث ومراجعته ))

- ١- أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- ٢- أسس علم اللغة : ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨م .
- ٣- الأضداد : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- ٤- الأضداد : أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٤٨هـ)، تح: د. أوغست هفتر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م .
- ٥- الأضداد : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تح: د. أوغست هفتر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م .
- ٦- الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ)، د. عزة حسن، ط٢، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٦م .
- ٧- الأضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٧٤م .
- ٨- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د - ت) .
- ٩- تأويل مشكل القرآن : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تح: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .
- ١٠- الترادف في اللغة : حاكم مالك الزيايدي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م .
- ١١- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٩٨٣م .
- ١٢- التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، د. بدر محمد الأنصاري، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨م .
- ١٣- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون وآخرين، مراجعة: محمد علي النجار، مصر، (د-ت) .
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .
- ١٥- الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٦٩م .
- ١٦- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٨، ٢٠٠٧م .
- ١٧- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (د - ت) .
- ١٨- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، ط١، ١٩٨٦م .
- ١٩- ديوان امرؤ القيس : تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م .

- ٢٠- الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر الأنباري، تحد: د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- ٢١- شرح أدب الكاتب : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي (ت ٥٤١هـ)، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ .
- ٢٢- شعر مالك و متمم ابنا نويرة : تحد: ابتسام مرهون الصفار، بغداد، ١٩٦٨م .
- ٢٣- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٨٢م .
- ٢٤- علم الدلالة : ف- بالمر، ترجمة: عبد المجيد الماشطة، منشورات الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م .
- ٢٥- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .
- ٢٦- علم الدلالة (إطار جديد) : ف- بالمر، ترجمة: د. صبري إبراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، قطر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .
- ٢٧- علم الدلالة والمعجم : د. عبد القادر أبو شريفة وآخرين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٩٨٩م .
- ٢٨- علم اللغة العام (الأصوات) : د. كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٢٩- علم النفس في الحياة العملية : د. برنهارت، ترجمة: د. إبراهيم عبد الله محيي، مطبعة العاني، بغداد، ط٣، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م .
- ٣٠- فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، ١٩٧٣م .
- ٣١- فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحد: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
- ٣٢- في الدلالة والتطور الدلالي : د. أحمد محمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن، العدد ٣٦، ١٩٨٩م .
- ٣٣- في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٦٥م .
- ٣٤- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس الميرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- ٣٥- الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي : محمد الحسن علي الأمين أحمد، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- ٣٦- الكناية والتعريض : أبو منصور الثعالبي، تحد: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- ٣٧- اللامساس في العربية (بحث في ضوء علم اللغة الحديث) : أ.د. علي زوين، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، تشرين الأول-كانون الأول، السنة ٢٠٠٠م .
- ٣٨- لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بالقاهرة، ط١، ١٩٦٧م .

- ٣٩- اللغة والمجتمع : د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧١ م .
- ٤٠- مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨ م .
- ٤١- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٦ م .
- ٤٢- المزهري في علوم العربية وأنواعها : جلال الدين السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى وجماعة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦ م .
- ٤٣- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، ط١، نسخة مستنسخة عن نسخة دار القلم بدمشق، ودار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م .
- ٤٤- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦ هـ .
- ٤٥- المنتخب من كفايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني (ت ٤٨٢هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٢٦هـ-١٩٠٨ م .
- ٤٦- نظام الغريب في اللغة : عيسى بن إبراهيم الربيعي، تح: محمد بن علي الأكوغ، بيروت، ١٩٨٠ م .
- ٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر : مبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: محمد الطناحي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٣ م .
- ٤٨- الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي، مكتبة الشهباء، حلب، (د - ت) .

## The impact of the psychological factor on changing the meaning of words

Dr. Farhad Aziz Muhidden

Assistant professor

Department of Arabic

College of Education /University of Kirkuk

### (( Abstract ))

Languages are influenced by the trends and psychological factors which humans undergo. Language is considered a prominent characteristic of human behavior for language is regarded the identity of a person.

Language is a mirror which reflects the feelings of a person and his / her psychological orientations. A psychological state usually leaves its impact on the language which a person speaks. Because of

this, language is deemed the true record of peoples habits and traditions.

The psychological state of a person plays an important role in charging the semantics of his / her linguistic expressions. In connection with this, the present study investigates the linguistic expressions which have changed due to psychological factors.

As is known, language has no facets. One is articulatory, which refers to the production of speech sounds. The other is auditory, which refers to the reception of speech sounds.

Specially, the present study sheds light on the psychological state of a person, which plays a role in changing the meaning of the linguistic expressions used during the production of Arabic in three spheres:

- Concerning taboo, the speaker tends to use indirect expressions instead of direct ones in talking about sex.
- Relating to antonymy, the speaker tends to use optimistic expressions instead of pessimistic ones in talking about a blind man in the hope of regaining his sight.
- Referring to hyperbole, the speaker tends to use exaggeration in describing things, e-g. saying: "waiting for you for one year" instead of saying waiting for your for one hour!!